

## أدب جديد يُكتب على الملاء وفي رواق العرض

الفن المعاصر يفتح آفاقاً للأدب، والأدب يوطنه في أرضه

بتنسا اليوم نرى أنواعاً جديدة من الأدب الذي توسع من دائرة الخطاب التقليدي ومحمل الكتابة إلى الأداء والصورة والتفاعل، فلم يعد الأدب حكراً على محمل النص المكتوب كما كان على مدى قرون مضت، بل انطلق إلى فضاءات أخرى، كالصورة والأداء والصوت، وهذه محامل تختلف عن المحمل الأول للأدب ألا وهو الشفاهي والمسموع، إذ هي من جنس الفن المعاصر.

شرف الدين ماجدولين  
كاتب مغربي

قبل أزيد من عقد من الزمن، وتحديدًا سنة الفين وثمان، احتضن مركز جورج بومبيدو بباريس، عرضاً بصرياً للباحث والمؤرخ الفرنسي جون ييف جواني اختار له عنوان "موسوعة الحروب"، وقد تضمن صوراً فوتوغرافية، ولوحات فنية، ومقتطفات من أشرطة فيديو، ومقاطع من أشرطة مرسومة، وتسجيلات وثائقية، ومشاهد من أفلام روائية، بالإضافة إلى قصاصات صحف، ثم مخلفات عتاد حربي.

**الإلحاح في استعمال «الكتابة» داخل ما هو بصري لا يخلو من تطالع إلى خلق مدار مفتوح للأدب وإلى توطين الفن المعاصر فيه**

بدأت المعارضات الواردة من أصول متباينة وهجينة، أشبه ما تكون بشذرات معنوية متناثرة، ومتساذة في الآن ذاته؛ لا تلتزم ضمن شكل خطابي ثابت، وتجلي النسق الموحد لها مستنداً لدعامتين فقط، هما: الموضوع، وتماثل القاعدة المرتبهة للديوري.

مثل معرض "موسوعة الحروب" عتبه لخطاب لفظي شارح وتاويلي لمؤلفه، ومقدمة أداء حوارية لمضامين الكتل والصيغ البصرية المعروضة، ولذا يمكن استيعاب العبارة الإختزالية الدالة، التي وصف بها جون ييف جواني عمله، حين اعتبر التجربة بمثابة "عروض" الكتابة على الماء، وفي صالة الغراب".

الشيء الأكيد أن العرض البصري/اللفظي، مثلما هو ظاهر، ليس مجرد

محاضرة، ولا هو بمعرض فني معاصر فقط، بقدر ما هو نسيج يتخطاهما معاً، إلى أداء تعبيرية ثالث. فليس الرهان على المعلومة ولا الوثيقة ولا العمل الفني في حد ذاته، فهي احتمالات بدأت غير ذات أهمية مقارنة بالصيغ التي انتقلت بها التمثيلات؛ التي هي القصد من إعادة تقديم صور الحروب وتفاصيلها المرعبة، للجمهور في متحف للفنون.

لم يكن فعل "الكتابة" في العرض الموسوم بـ"موسوعة الحروب" يستهدف الدلالة الأدبية التقليدية، وإنما يشير بقدر كبير من الحساسية إلى جوهر التكوين الأسلوب، للتمثيل البصري المقترن بعتبات لفظية، مثلما أن "الموسوعة"، في الوسم ذاته، ارتقت مدارج مغايرة لمعناها في الأعمال التصنيفية المكتوبة والمطبوعة، لتدل على تجميع أكبر قدر ممكن من التشكيلات الرمزية الممتلئة لما جرى خلال الحروب الحديثة في أوروبا، عبر "وسائط" فنية".

الكتابة في هذا الاستعمال المنزاح والاستعاري، وضع ابتكاري للمعنى خارج نطاق الخطاب الأحادي، ونقل للمواقف والأحاسيس، التي لا تقي بها اللغة دائماً في التعبير الأدبي، فغير خاف أن الوصف الشعري لأراغون أو الروائي لستاندال أو أندري مالرو لصور فناء الأجساد وخراب العمران شيء مختلف عن الدفق الحسي الذي تنقله الفوتوغرافية لي ميلر عن لحظة سقوط برلين في أيدي الحلفاء، أو الذي يصنعه ستيفن سبيلبرغ، في افتتاحية فيلمه "إنقاذ الجندي رايبان" حين صور إنزال جيوش الحلفاء بصفة النورماندي شمال فرنسا، أو حتى لأثر التجويف النحاسية المتكاثرة لصاروخ مفرغ من ذخيرته المتفجرة، وقد رصفت في معرض.

في تعبير بات كلاسيكي اليوم تحدث ترفيطان تودوروف ضمن كتابه الشهير "الأدب في خطر" عن قناعة



الكتابة تغيرت أشكالها ومعانيها (لوحة للفنان جيلالي غرباوي)

إلى خلق مدار مفتوح للأدب من جهة، ومن سعي إلى توطين الفن المعاصر ضمن نطاق "الشعريات" الموسوعة من جهة ثانية. في مقال يحمل عنوان "إعادة استثمار الأدبية في الأعمال الفنية المعاصرة لفيليب فاسي" تقول الناقدة الفرنسية ماري جان زينيتي ما يلي "الكاتب اليوم، أقرب ما يكون إلى فنان بصري، من المنطلق ذاته الذي يجعل الفن المعاصر يُعرف بما هو ممارسات تستهدف إعادة تعريف الأدب خارج الكتاب، وتنتظر إلى الكتابة بوصفها احتمالاً ممكناً بوسائل أخرى".

ممتدة من المسرح الاحتجاجي إلى موسيقى الروك، ومن "داريو فو" إلى "بوب ديلان". وفي هذا السياق تحديداً نجد أن عبارات من قبيل "أدب مستحدث" و"كتابة بصرية" و"أدبيات أدائية"، الفن المرتبطة بشكل كبير بتشكيلات "الفن المعاصر"، بدأت تدرج في استعمالات نقاد الفن اليوم بوصفها صيغاً لاستثمار جديد للمعنى "الأدبية"، ضمن مشاريع عروض فنية متعددة الأساليب والأشكال والمقامات. ولا يخلو الإلحاح في استعمال "الكتابة" داخل ما هو بصري من تطالع

**مفاهيم الأدب والأدبية ومن ثم الكتابة تتخطى اليوم الأجناس التعبيرية الماثورة في التأليف والصياغة المشتغلة على المعنى**

السنوات الأخيرة، الذي بدأ زيغا صامدا لجمهور عربي، مستكين لقناعته المحافظة، إلى الخروج عن الاختيارات التقليدية للإبداع المسمى "أدبياً"، نحو تجارب توطن اختراقات أسلوبية،

ترى "الأدب" مثلما الفلسفة مثلما العلوم الإنسانية هو فكر ومعرفة للعالم النفسي والاجتماعي الذي نسكنه، والواقع الذي يطرح الأدب إلى فهمه هو ببساطة (لكن في الآن ذاته لا يوجد شيء أكثر تعقيداً منه)، التجربة الإنسانية".

إنه الافتراض ذاته الذي جعل مفاهيم "الأدب" و"الأدبية" ومن ثم "الكتابة" تتخطى اليوم الأجناس التعبيرية الماثورة في التأليف، والصياغة المشتغلة على "المعنى"،

لتنسجم الخطاب البصري في الأشكال المستحدثة، بما يبرر على الأقل ذلك الجنوح من قبل لجنة جائزة نوبل، في

## لوحات سورية تحيي الأساطير



عمل تشكيلي للفنانة يمثل قصة إبراهيم

تُحيط بذراعها طفلاً، وهي رمز للأومنة التي هي أصل المعجزات. واستطاعت سعاد مردم بك باعتمادها على الشكل البسيط وعلى أنفعالاتها وإسقاطاتها الثقافية الذكية أن تجعل من الإنسان هدفاً وموضوعاً لها، حيث تدخل

بنا من خلال تجريبيها المنفعل بين المرح والحزن والقسوة والأمل وغيرها من المشاعر، إلى أعماق الكائن البشري، كل ذلك من خلال الإشارات التي تقدمها، ليجد المشاهد نفسه في عمق حكاية اللوحة، وكل لوحة حكاية في حد ذاتها.

القاهرة - افتتح مؤخراً بقاعة الزمالة للفن المعروض الجديد للفنانة التشكيلية السورية سعاد مردم بك، والذي يأتي بعنوان "علامة استفهام؟" ويتواصل حتى الثامن من فبراير القادم. ويضم المعرض خمسين عملاً فنياً، تقدم من خلالها الفنانة شهادة من عالمها الخاص ورؤاها لأحداث تقع في مختلف البلدان العربية، مستخدمة في ذلك ثقافتها التاريخية والأدبية والفنية ومطوعة الرموز الحضارية في لوحاتها الفنية.

**المتأمل في لوحات معرض «علامة استفهام؟» يجد نفسه في عمق حكايات كثيرة فلكل لوحة حكاية مختلفة عن الأخرى**

يبعث أبطال مردم بك في لوحاتها عن معنى آخر للحياة المعاصرة رغم قدومهم من أزمته غابرة وأساطير قديمة، حيث أتت بهم الفنانة من أعماق الميثولوجيا ورموزها، وخاصة من حضارات العراق العريقة. يتسح أبطال لوحات الفنانة باقنعة وملامح أسطورية، وكانهم خرجوا لتوهم من ملامح مستوحاة من جلامش السومرية وأوزوريس الفرعونية. وفي تصريح لها تقول الفنانة "أثر المعجزات متأصل داخلنا، وفي المعرض حضور لعدد من الأساطير والمعجزات ودلالاتها الإنسانية، مثل الثور المجنح الحارس الذي كان لا يسمح بدخول الأشرار، وحتى الخروف ودلالته الدينية لدى قصة سيدنا إبراهيم، وإيزيس التي

## ورشات ثقافية بمشاركة عربية في تونس

وقد اختير هؤلاء من مختلف أنحاء المنطقة العربية من بين 227 استمارة وقامت بتقييمها لجنة تحكيم مؤلفة من الإعلامية المصرية لينا عطالله، والمدير الثقافي إبراهيم المزدحم، من المغرب، ويزن الخليلي، من فلسطين، وهو فنان ومدير مركز خليل السكاكيني الثقافي. وقد اختير مشاركون من 10 دول عربية هي اليمن وفلسطين ولبنان وسوريا والعراق ومصر وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا.

ويضم المشاركون إلى جلسات تدريب عملية في تصميم الصوت وإنتاج البودكاست، يتعلمون خلالها إعداد وكتابة وتنفيذ مشاريعهم. كما سيتم الاتفاق خلال الورشة على موضوع السلسلتين بشكل جماعي. وتهدف الورشة إلى تبادل الخبرات والمعارف حول وسائل وأنواع التدوين الصوتي (بودكاست)، وتحت إشراف المشاركين على التجريب الفني وتطوير المهارات بمواكبة اختصاصيين في مجالات الإنتاج الصوتي والتحرير.

ويشارك المدونون في ورش نظرية وتطبيقية يتداولون خلالها مبادئ الإنتاج المسموع وفنون التسجيل داخل أو خارج الاستوديو والتوليف والتصميم الصوتي، كما تركز ورشات العمل على تحرير المواضيع التي تعني المشاركين وسوف ترافقها تمارين على الكتابة لصياغة نص مشروع أو سيناريو المدونة وتحضير نموذج ملف تقني لإنتاج المدونة في جميع مراحلها. أما الورشة الثانية التي تمتد بين الثلاثاء 21 إلى السبت 25 يناير، وتُعقد في مركز LART RUE في العاصمة، فهي

تتضمن الورشة جلسة وجولة مشتركة مع ورشة مدونات، هدفها إطلاع مجموعة السياسات الثقافية ومجموعة مدونات على مدينة تونس ووضعها الثقافي من وجهة نظر فنانين وناشطين محليين.

كما تتضمن الورشة جلسة وجولة مشتركة مع ورشة مدونات، هدفها إطلاع مجموعة السياسات الثقافية ومجموعة مدونات على مدينة تونس ووضعها الثقافي من وجهة نظر فنانين وناشطين محليين.

تونس - تنظم مؤسسة المورد الثقافي ورشتي عمل ولقاء مع فنانين وفاعلين ثقافيين، في تونس العاصمة بين 20 و25 يناير الجاري، وذلك في إطار سعيها إلى دعم الفنانين والفاعلين الثقافيين والمؤسسات الثقافية من خلال المنح وبناء القدرات والمنشورات والتشبيك، إقليمياً وعالمياً، وتحسين الشروط التي تسمح بإنتاج هذه الأعمال من خلال الأبحاث والعمل على السياسات الثقافية.

وتتواصل ورشة العمل الأولى التي تتمحور حول مشروع "مدونات" والموجهة للمدونين في مجال الثقافة والفنون في المنطقة العربية، في مركز MINASSA إلى غاية 25 يناير.

**ورشات العمل تتمحور حول المدونات الصوتية والسياسات الثقافية في المنطقة، ولقاء مع فنانين وفاعلين ثقافيين**

و"مدونات" هو مشروع مشترك بين مؤسسة المورد الثقافي والمجلس الثقافي البريطاني، يهدف إلى تشجيع خلق ونشر محتوى صوتي باللغة العربية ومتاح عبر شبكة الإنترنت، حول الفنون والثقافة في المنطقة. وتتبع عن هذا المشروع سلسلة مدونات صوتية من موسمين وتبث عبر الإنترنت ويساهم في إصدار المحتوى الصوتي لـ 12 مشاركا ومشاركة من الفاعلين في القطاع الثقافي وفي إنتاج المدونات تم اختيارهم من قبل لجنة تحكيم مستقلة.

